

بريطانيا وتجنيد إيطاليا لعرب عدن

١٩٠٥ - ١٩١٨ م

دكتور

محمد كمال أحمد السيد

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد

كلية الآداب - جامعة المنصورة

مقدمة

عقب افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م، وتراجع التهديدات الفرنسية نسبياً تجاه المصالح البريطانية في البحر الأحمر، سعت إيطاليا لتوسيع مناطق نفوذها هناك، فأقدمت في عام ١٨٨٥م على احتلال ميناء عصب، ومنه ولت وجهها شطر اليمن، بهدف وضع قدم لها في الساحل المقابل لمناطق نفوذها في القارة الأفريقية.

وفي سبيل تحقيق ذلك اتخذت إيطاليا آليات عدة، تمثل أهمها في قيامها منذ عام ١٩٠٥م عبر حاكمها في إريتريا فرديناندو مارتيني (Ferdinando Martini) بتجنيد عدد من عرب عدن، وذلك لاستخدامهم في مستعمراتها بشرق أفريقيا، وغلفت سياستها تجاههم بالطابع الودي لخلق قاعدة من اليمينيين تفضل التعامل مع إيطاليا عن أية دولة أوروبية أخرى، ولم يقتصر توظيفهم للعمل داخل أفريقيا، لكن إيطاليا قامت باستخدامهم ضمن خطتها التوسعية في حروبها ضد الدولة العثمانية أثناء سعيها لاحتلال طرابلس الغرب عام ١٩١١م. تابعت بريطانيا تلك التحركات عن كثب، لكن موقفها اتسم بالتباين، ففي البداية لم تُعلن حكومة بومباي اعتراضها على عمليات التجنيد شريطة أن تتم بطريقة معتدلة، لكن هذا الموقف البريطاني سرعان ما تغير بسبب تأثير هذا التجنيد على سوق العمل في عدن، ولتخوفها من انتشار النفوذ الإيطالي، وعليه حذر ساستها من مغبة تجنيد أشخاص من عدن للعمل تحت سلطة الحكومة الإيطالية .

وخلال سنوات الحرب العالمية الأولى ظلت إيطاليا مستمرة في سياستها حتى بلغت أعداد ما تم تجنيده ما يزيد عن ستة آلاف مقاتل على نحو ما ذكره بودريو (Bodrero) وهو ضابط إيطالي لجاكوب (Jacob) المساعد الأول للمقيم السياسي البريطاني في عدن، الأمر الذي دفع بريطانيا لفرض مزيداً من الرقابة على إيطاليا وحذرتها من مغبة الاستمرار في ذلك، بل سعت للاستفادة من هؤلاء العرب وتوظيفهم لخدمة أهدافها حتى انتهت إلى إنشاء ما يعرف باسم الكتيبة اليمنية الأولى عام ١٩١٨م .

وعليه تطرح هذه الدراسة عدة تساؤلات؛ ما دوافع تجنيد الإيطاليين لعرب عدن؟، ما السياسة التي اتبعتها إيطاليا تجاه المجندين؟، ما رد الفعل البريطاني على عمليات التجنيد الإيطالية؟ لماذا اتسم الموقف البريطاني بالتباين إزاء هذه السياسة الإيطالية؟، ما الأليات التي

اتبعتها بريطانيا للتصدي لهذه السياسة؟، ما أثر هذه السياسة على المصالح البريطانية في المنطقة؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات تم تقسيم الدراسة إلى عدة محاور؛ بريطانيا والتطلعات الإيطالية في عدن، المساعي الإيطالية لتجنيد عرب عدن، التجنيد وآلياته، بريطانيا ومعاملة الإيطاليين للمجندين العرب، التحول في الموقف البريطاني تجاه عمليات التجنيد، اقتراح جورج يونج هاسباند (G.j Young husband) فيما يتعلق بتجنيد عرب عدن، بريطانيا وتكوين الكتيبة اليمنية الأولى.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على وثائق وزارة الخارجية البريطانية، بالإضافة إلى بعض المراجع العربية والأجنبية والبحوث والمقالات التي تعرضت لهذه القضية. أولاً- بريطانيا والتطلعات الإيطالية في عدن :

عقب احتلال إيطاليا لعصب في عام ١٨٨٥م^(١)، وقيام ملكها أمبرتو الأول (Umberto I) بتأسيس مستعمرة إريتريا ولى الإيطاليون وجههم صوب اليمن^(٢)، وذلك بهدف وضع قدم لهم في الساحل المقابل لمناطق نفوذهم في القارة الأفريقية، متذرعين بمحاربة تجارة الرقيق، والقرصنة، ومنع تهريب الأسلحة، وبالفعل قامت السلطات الإيطالية عبر سفنها في عام ١٨٨٧م بالقيام بالعديد من الاعتداءات على الموانئ والسواحل اليمنية، لكن تلك التحركات كانت تجابه باعتراض واضح من قبل القوات العثمانية^(٣) والتي قامت بالاستيلاء على أحد السفن الإيطالية في منطقة الحديدة^(٤).

واستمراراً للتطلعات الإيطالية في اليمن وبخاصة عدن طالبت الحكومة الإيطالية في عام ١٨٩٢م ببعض الجزر القريبة من الساحل الأفريقي الخاضعة للسيادة العثمانية مثل جزر المحبكة^(٥).

وقد عزز من هذا التوجه الإيطالي اتفاقية عام ١٩٠٢م بين إيطاليا وبريطانيا والتي اعترفت فيها الأخيرة بادعاءات إيطاليا في طرابلس الغرب وبرقه، كما قدمت عدة تنازلات في شرق أفريقيا مقابل مشاركة إيطاليا في إخماد انتفاضة محمد عبد الله في الصومال، الأمر الذي دفع إيطاليا لزيادة توسعاتها وأنشطتها في جنوب شبه الجزيرة العربية^(٦).

ولتحقيق ذلك حاولت إيطاليا الاستفادة من تزايد نشاط القراصنة عند سواحل اليمن لتعزز من تواجدها هناك، حيث عدت السلطات الإيطالية الفارين من إريتريا إلى عسير بمثابة قراصنة

أيضا، وعندما شارك اللاجئون الإريتريون مع العرب فى الهجوم على إحدى الجزر المقابلة لميناء مصوع أرسلت الحكومة الإيطالية عام ١٩٠٢م سفنها للتصدى لذلك، وعلى الرغم من أن إيطاليا قد أعلنت أن هدفها من ذلك مكافحة القرصنة، لكنها حاولت عبر تلك العملية تثبيت أقدامها على ساحل الجزيرة العربية من جهة وإخماد الحركة التحررية الإريترية التى لجأ مناضلوها إلى عسير من جهة أخرى^(٧).

كما قامت إيطاليا فى العاشر من نوفمبر ١٩٠٢م بعقد اتفاق مع الجانب العثماني تعهد خلاله الطرفان بقمع القرصنة، وأن تقوم السلطات العثمانية بالقبض على زعماء القبائل الفارة وتسليمهم لإيطاليا، ودفع تعويضات لروما جراء الخسائر التى تكبدتها^(٨).

وعلى الرغم من أن التحركات الإيطالية كانت مكفولة بالرعاية البريطانية حتى وُصف الدور الإيطالي فى البحر الأحمر من قبل الفرنسيين "بكلب الحراسة"، إلا أن الدبلوماسية البريطانية كانت حذرة، وسعت للحيلولة دون تزايد امتداد النفوذ الإيطالي لعدن والتى كانت تُمثل أهمية كبرى إلى لندن، وبخاصة على الصعيدين الاقتصادي والعسكري^(٩).

لذا قامت بريطانيا فى الثالث من ديسمبر ١٩٠٢م بإصدار العديد من التعليمات بهدف القضاء على عمليات القرصنة التى كانت تتم ممارستها فى البحر الأحمر، وذلك بالتعاون مع السلطات العثمانية حتى لا تتخذ إيطاليا من هذا الأمر ذريعة لتوطيد أقدامها فى اليمن^(١٠).

وعلى الرغم من سعى بريطانيا لمجابهة الأطماع الإيطالية، إلا أن الأخيرة حاولت التسلل للمنطقة عبر آليات أخرى مثل؛ قيامها بفتح مقر قنصلي فى منطقة الحديدة، والسعي لتجنيد العديد من الأشخاص من عرب عدن^(١١).

ثانياً - المساعي الإيطالية لتجنيد عرب عدن :

بدأت المساعي الإيطالية لتجنيد عرب عدن فى أوائل عام ١٩٠٣م، ولكن بصورة غير رسمية، وذلك عندما أرسلت شركة بنادر (Benadir) الإيطالية عملاءها إلى المكلا (Mokalla) - وهو ميناء تابع لمحمية عدن- لتجنيد عدد من العرب القاطنين فى عدن للعمل فى الشرطة العسكرية على ساحل بنادر بدون علم السلطات البريطانية، ولكن ما إن وصلت أخبار تلك التحركات إلى القائم بالأعمال البريطاني حتى قام بإصدار العديد من التعليمات التى منعت القيام بهذه العمليات^(١٢).

عندئذ تساءل السفير الإيطالي فى لندن عن سبب منع المسؤولين البريطانيين فى عدن

مغادرة مائة شخص من عرب عدن إلى مقديشيو؟، وعليه أرسل وزير خارجية الهند إلى القائم بالأعمال في عدن للاستفسار عن ماهية ما تم، وإبلاغه عما إذا كان الأشخاص المشار لهم رعايا بريطانيين أم لا، وما سبب منعهم؟^(١٣).

وقد أجاب القائم بالأعمال في الثلاثين من أبريل ١٩٠٣م أن ما تم بشأن تجنيد العرب في المكلا كان بدون علم السلطات البريطانية، وأن نائب القنصل الإيطالي ذاته كان يجهل هذا الموضوع، وهو ما يعني أن شركة بنادر كانت تتصرف دون تخويل من الحكومة الإيطالية، وعليه شددت بريطانيا من قبضتها تجاه أي تحرك إيطالي في هذا الاتجاه، وتابعت عن كثب طوال عامي ١٩٠٣ و ١٩٠٤م أي نشاط لشركة بنادر الإيطالية وغيرها بغية الوقوف أمام تطلعاتها وسعيها للحصول على عرب من عدن بطرق غير رسمية^(١٤).

وعليه طلبت الحكومة الإيطالية في الثاني والعشرين من مارس عام ١٩٠٥م من نظيرتها البريطانية بصورة رسمية السماح لها بتجنيد عدد خمسمائة رجل من عرب عدن للعمل في مستعمراتها في شرق أفريقيا^(١٥)، وأكدت إذا ما تم الموافقة على طلبها ستكون ممتدة جدًا لبريطانيا، وستعد ذلك برهانًا على علاقات الود والصداقة بين الجانبين^(١٦)، وأضافت أن تحركها جاء انطلاقًا من حرصها على أن تُكمل بمسلمي ساحل شبه الجزيرة العربية القوات الضرورية التي تحتاجها لتحقيق سلامة وأمن مستعمراتها في شرق أفريقيا^(١٧).

ولتفعيل الطلب الإيطالي قام ممثل بريطانيا في الهند بإرسال رسالة إلى حكومته يبلغهم فيها رغبة الحكومة الإيطالية بتجنيد عدد من عرب عدن، وبدورها رحبت حكومة الهند بهذا الطلب، وأعلنت في التاسع والعشرين من أبريل عام ١٩٠٥م موافقتها على ذلك شريطة عدم تجنيد أي من رعاياها هناك^(١٨)، كما طلبت من مُمثليها في عدن عدم إعاقة عمل وكلاء إيطاليا ممن يقومون بعمليات التجنيد، بل تقديم كافة الدعم لهم، وعليه أرسلت حكومة روما وكلاء من ذوى الخبرة للمنطقة لتوفير العدد الكافي من المجندين العرب، مدعومين بمساعدة القنصل الإيطالي باليمن^(١٩).

بررت لندن سبب موافقتها على الطلب الإيطالي بأنها كانت ترغب في مساعدة الحكومة الإيطالية في تحقيق تطلعاتها، والحفاظ على النظام، وتدعيم الإدارة الجديدة في المحمية الإيطالية بنادر، وأكدت أنه سيكون من غير المنطقي ونحن ندفع روما للوفاء بالتزاماتها فيما يتعلق بإجراءات التعاون معنا في الصومال وغيرها نظهر وكأننا نُعيق مساعيهم في هذا الاتجاه

(٢٠).

علاوة على أن بريطانيا كانت تأمل أن تزيد إيطاليا من نفوذها في تلك المناطق الخاضعة لها في شرق أفريقيا، إذ رأت أن إيطاليا بتقوية نفوذها في تلك المناطق تقوم بالدور الذي قامت به بلجيكا في منطقة أعالي النيل وبحر الغزال^(٢١).

جاء هذا الدعم البريطاني في إطار تشجيع روما لتحقيق مشاريعها التوسعية على ساحل البحر الأحمر الغربي، والعمل على تمكين قبضتها هناك، بهدف تحجيم النفوذ الفرنسي، والوقوف أمام تحقيق تطلعاته في شرق أفريقيا، فقيام فرنسا بفرض قبضتها على ساحل الصومال الأفريقي وامتلاكها قوة حربية يُمثل تهديداً كبيراً لبريطانيا ولمصالحها وبخاصة في الهند^(٢٢).

وقد زاد من التخوف البريطاني تجاه فرنسا أن الأخيرة كانت أول دولة أوروبية ارتبطت بمعاهدة صداقة مع مملكة شوا عام ١٨٤٣م، وبالتالي يمكن أن تستند على هذا التحالف بالاتفاق مع الأحباش من توسيع نفوذها في شرق أفريقيا انطلاقاً من مستعمراتها في أوبوك^(٢٣). أضف إلى ذلك طبيعة السياسة البريطانية الجديدة، وبخاصة مع وصول حكومة الأحرار للسلطة في لندن برئاسة هنري كامبل (Henry Campbell) عام ١٩٠٥م، والتي سعت للحد من تدخل بلادها في شئون المحميات، واعترضت على مشروع السكة الحديد إلى الضالع الذي اقترح من قبل الإدارة البريطانية في عدن، وطالبت بتقليص عدد البريطانيين هناك^(٢٤).

ثالثاً - التجنيد وآلياته:

بدأت عمليات التجنيد الإيطالي لعرب عدن على قدر مُعتدل في المُكلا لكنها توقفت، وعليه علقته الحكومة الإيطالية في فبراير ١٩٠٦م أنه بالرغم من إرسالهم للعديد من الوكلاء الإيطاليين ذوي الخبرة لمناطق مختلفة من عدن، وتوافر عدد من الرجال ذو القدرة الجسدية هناك، إلا أنهم فشلوا في توفير العدد الكافي من المجندين^(٢٥).

ومع هذا الفشل طالبت الحكومة الإيطالية من نظيرتها البريطانية تسهيل مهمة عملائها وتذليل أية صعاب تواجههم، وعليه أجابت لندن في العشرين من أبريل ١٩٠٦م عبر ممثلها في عدن أن عوض بن عمر القعيطى سلطان المُكلا لن يرفض أى تحرك يقوم على التعاون مع المساعى الإيطالية لتجنيد سكان المناطق الساحلية المعنية طالما أنه يحصل على أرباح كبيرة من التجارة التي تمر ما بين ميناءه في المُكلا وبنادر والساحل الأفريقي وأن المسؤولين البريطانيين سيمهدون الطرق أمام الوكلاء الإيطاليين لتجنيد ما يطلبوه من الرجال في عدن^(٢٦).

كانت الحكومة الإيطالية تحاول باستمرار التواصل مع المشايخ العرب للحصول على أكبر عدد من الرجال، وقد كانت المُكلا هي المكان الرئيس لتلك المفاوضات^(٢٧).

في نوفمبر ١٩٠٦م طلب القنصل الإيطالي في عدن من القائم بالأعمال البريطاني هناك السماح له بتجنيد العديد من الرجال في المناطق المجاورة لعدن، وهو الطلب الذي تم السماح به شريطة عدم انخراط أى من الرعايا البريطانيين في هذا الأمر^(٢٨).

مع هذا الدعم البريطاني استمرت عمليات تجنيد عرب عدن من قبل الإيطاليين قائمة بين عامي ١٩٠٦ و ١٩٠٨ حتى أن الوثائق البريطانية رصدت أعداد من تم تجنيدهم في تلك الفترة، فذكرت أنه في عام ١٩٠٦ تم تجنيد ٣٠٠ رجلاً، بينما تم تجنيد ٥٠٤ رجلاً في العام التالي، أما عام ١٩٠٨م فبلغ عدد من تم تجنيدهم ١١٧٨ شخصاً، دفع ذلك القائم بالأعمال البريطاني في عدن عام ١٩٠٨م إلى إرسال برقية لحكومته تسأل فيها عن إلى أى مدى يجب استمرار تقديم هذه المساعدات للجانب الإيطالي؟، لكن الحكومة البريطانية أجابت بضرورة منح كل مساعدة ممكنة للوكلاء الإيطاليين في المحمية البريطانية^(٢٩).

لا ريب أن الزيادة المستمرة والواضحة في أعداد من تم تجنيدهم من عرب عدن من قبل السلطات الإيطالية في غضون ثلاث سنوات فقط من ثلاثمائة شخص إلى ألف ومائة وثمانية وسبعون شخصاً هو الدافع الرئيس وراء تخوف القائم بالأعمال البريطاني من مغبة تلك التطورات، ورغبته في وضع حد لذلك .

في ظل تلك السياسة البريطانية استمرت إيطاليا في سعيها لتحقيق أهدافها داخل عدن، فقامت في أواخر عام ١٩٠٨م عبر أحد شركاتها والتي تدعى فلوريو روباتينو (Florio Rubattino) بنقل العديد من الأشخاص إلى ميناء الحديدة، وهو ما أشارت إليه السلطات العثمانية من أن السفن الإيطالية كانت تقوم بنقل عرب من عدن إلى ميناء الحديدة ومنها إلى الساحل الأفريقي، وذلك للخدمة في الجيش الإيطالي بإريتريا^(٣٠) ليس هذا فحسب بل أرسلت إيطاليا في ديسمبر من عام ١٩٠٩م بعثة بقيادة الماركيز بنزوني (Benzoni) انضم إليها المكتشف الألماني هيرمان بوركهارت (Hermann Burchadt) بُغية الحصول على المزيد من المجندين^(٣١)، وقد أسفرت تلك التحركات عن تجنيد ألف ومائة وواحد وثلاثين شخصاً^(٣٢).

وفي محاولة من الجانب الإيطالي لتوطيد نفوذهم وتعزيز مكانتهم في اليمن أبدى مسئوليه في عام ١٩١٠م اهتماماً بإنشاء الخط الحديدي الذي كان مخططاً له أن يربط بين الحديدة

وصنعاء لكنهم فشلوا في الحصول عليه، لأن هذا الأمر تم منحه إلى الفرنسيين (٣٣).

رابعاً- بريطانيا ومعاملة الإيطاليين للمجندين العرب:

كان الإيطاليون يجندون رجال القبائل الذين يختارونهم من عدن ثم يتم إرسالهم إلى مستعمراتهم في شرق أفريقيا وبوصولهم يتم تدريبهم تدريباً جيداً على فنون القتال، علاوة على ذلك كان الإيطاليون يمنحون كل مجند ١٢ روبية يشترون منها ملابسهم، ولا يحصلون على وجبات غذائية إضافية إلا إذا توغلوا في داخل البلاد (٣٤).

كما كان يُسمح للمجندين العرب بالعودة إلى أوطانهم بعد عامين من الخدمة العسكرية، وعند مغادرتهم يتم تسليمهم مرتبات كاملة عن مدة هذه الإجازة حتى يعودوا سريعاً لمواصلة أعمالهم تحت الإشراف الإيطالي (٣٥)، أما من يُفضل منهم البقاء فكان يُسمح لهم بممارسة التجارة لكنهم كانوا معرضين للاستدعاء والالتحاق بالقوة الاحتياطية الإيطالية مقابل حصولهم على ثلاث روبيات، فضلاً عن ذلك كان يتم السماح لهم بالزواج من نساء القبائل الصومالية، وذلك لأنهم كانوا يتركون زوجاتهم في موطنهم الأصلي (٣٦).

علاوة على ذلك كان بودريو يهتم بهؤلاء المجندين ويختلط بهم دون أية قيود، إذ كان يدرك أهمية الانخراط بينهم في تنمية ولأهم حتى أنه كان يقوم بفصل كل من يستبد من ضباطه في تعاملاتهم معهم، وذلك كي لا يتعرض نظام إشرافه للانهييار، أما عندما يخرج هؤلاء المجندون عن المألوف فقد كان يتم تأديبهم بصورة معتدلة ليس بها أي شطط، فعلى سبيل المثال لم يكن يستخدم أسلوب الجلد معهم كما كان يتم استخدامه من قبل البريطانيين، كما قام الإيطاليون بتعليم المجندين العرب اللغة الإيطالية حتى يتم تعميق وتوطيد ولأهم، فضلاً عن ذلك كان يتم تدريبهم على الأسلحة الصغيرة وكيفية حمل البنادق (٣٧).

على الرغم من تصريح الحكومة الإيطالية بأن هدفها من تجنيد عرب عدن العمل في الشرطة وحفظ الأمن فقط، إلا أن المجندين تم تدريبهم كي يستخدموا الأسلحة النارية وشاركوا في الحملات الإيطالية في الصومال، وفي طرابلس الغرب حيث شاركوا في القتال ضد العثمانيين والسنوسيين (٣٨).

إضافة إلى المشاركات العسكرية التي شارك فيها هؤلاء المجندون كان يتم استخدامهم أيضاً في تنظيف الغابات وتنقية المستنقعات وتطهيرها وإصلاح الطرق وإزالة الغابات وغيرها من الأعمال (٣٩).

تابعت بريطانيا تلك الأمور حتى أن جاكوب تقابل مع هؤلاء المجندين وسألهم عن طبيعة معاملة الإيطاليين لهم؟ فأجابوا بأنهم راضون عنها جدًا لدرجة أنهم كانوا يقومون بالدعاء في المساجد لبودريو، وحول ذلك أكدت بريطانيا أن إيطاليا تتبع طريقة ماكره لنشر نفوذها في شبه الجزيرة العربية بصفة عامة وعلى الساحل الشرقى للبحر الأحمر بوجه خاص، لذا اقترح المسئولون البريطانيون على الحكومة البريطانية ضرورة تدعيم النفوذ البريطاني المادى والمعنوى فى عدن حتى يتمكنوا من مواجهة الأطماع الإيطالية هناك^(٤٠).

وفى هذا الصدد ذكر جاكوب أنه لا أمل فى استقلال الجزيرة العربية، وتساءل إذا كان لابد من سيطرة دولة أوروبية عليها، فلماذا لا تكون هذه الدولة بريطانيا؟، وعلل طرحه بأن بريطانيا موجودة بالمنطقة منذ فترة ليست بالقليلة وعلى علم بكل تفاصيلها، وأضاف أنه يأخذ على حكومة بلاده بأنها لا تعمل على بث أفكارها وتدعيم نفوذها هناك بصورة واسعة وسريعة^(٤١).

وأوضح إذا ما أرادت بريطانيا توطيد نفوذها فعليها أن تقوم بزيادة المرتبات التى كانت تدفعها لشيوخ القبائل لضمان استمرار ولائهم، وإنشاء مدرسة لأبناء السلاطين والأمراء وشیوخ القبائل الموجودة فى عدن على أن تقوم تلك المدارس بنشر المثل البريطانية وفنائها، فضلاً عن إيفاد بعثات طبية بريطانية فى عدن والمناطق المحيطة بها^(٤٢).

خامساً - التحول فى الموقف البريطاني تجاه عمليات التجنيد:

إزاء عمليات التجنيد التى قامت بها الحكومة الإيطالية بداية من عام ١٩٠٥ وحتى ١٩٠٩ سعت الحكومة البريطانية للتصدى لمحاولات إيطاليا فى العمل على استمرار تجنيدها للعرب المقيمين فى عدن، وفى ٢٤ مارس ١٩١٠م وجه حاكم بومبي تعليمات للقائم بالأعمال البريطاني فى عدن بعدم السماح لأى أجنبى للدخول إلى أراضيه بدون الحصول على إذن مسبق على الرغم من تناقص عدد من تم تجنيدهم والذي بلغ فى هذا العام ٩٤٠ شخصاً^(٤٣).

وفى ٢٣ مايو ١٩١١م تم إلقاء مزيد من الضوء على علاقة بريطانيا مع مشايخ جنوب شبه الجزيرة العربية، بل ووجه المساعد الأول للقائم بالأعمال فى عدن خطاباً إلى نائب القنصل الإيطالي أبلغه فيه أنه من غير الممكن السماح لرعايا قوى أجنبية تقع تحت حماية الحكومة البريطانية بالتحرك كيفما تشاء^(٤٤).

أعقبت تلك التطورات رفض القائم بالأعمال فى عدن السماح للقنصل العام الإيطالي

بزيارة لحج، وهو ما قُوبل باعتراضات قوية بين الجانبين، مما دفع الجانب البريطاني للتصريح بأنه حتى لو تم السماح للقنصل الإيطالي بالزيارة فإن منح الإذن سيتطلب توفير حامية والتزامات بريطانية^(٤٥) لأنه من المهم أن تحافظ بريطانيا على حقوقها في محمية عدن، وذلك عبر المعاهدات^(٤٦) التي عقدها، ولو لم تتمكن من ذلك فيجب تعديل تلك المعاهدات والممارسات لأنها لن تسمح لأية قوة خارجية أن تتحدى القيود المفروضة على تحركات قناصلها أو رعاياها^(٤٧).

كان التأكيد البريطاني على الحفاظ على حقوقها في عدن عبر ما تم من معاهدات عائدًا إلى الاقتراح الذي تبناه البعض وعلى رأسهم كرو (crewe) وزير الدولة لشئون الهند والخاص بالسماح لمشايخ المحمية بمناقشة القائم بالأعمال البريطاني لتوليهم مسئولية السماح بدخول الأجانب لمناطقهم أم لا^(٤٨).

وفي السياق ذاته أعلن جيمس بيل (Jams Beel) المسئول السياسي في عدن رفضه لزيارة الميجور بانتانو (Pantano) المسئول العسكري الإيطالي إلى المكلا، والذي كان يهدف لتجنيد العديد من العرب، بل وأكد للقنصل الإيطالي في عدن بأنه لن يسمح لشخصيات عسكرية أن تظل إلى ما لا نهاية في الميناء^(٤٩).

لم تكن تلك القرارات إيطالية عن مواصلة سعيها لتجنيد المزيد من أهالي عرب عدن، ففي ظل الصراع الدائر بين إيطاليا والدولة العثمانية عام ١٩١١م حرصت إيطاليا على مخاطبة المسئولين البريطانيين في عدن للسماح لوكلائها هناك لتجنيد العديد من المجندين العرب، وذلك عبر الطلب الذي قدمه الحاكم العام للصومال الإيطالي، وكذلك وزير الخارجية الإيطالي إلى حاكم عدن^(٥٠)، لكن بريطانيا أعلنت رفضها لهذا الأمر انطلاقًا من تبنيها لسياسة الحياد^(٥١) حول الحرب الدائرة بين إيطاليا والدولة العثمانية^(٥٢)، وكذلك بسبب بنود قانون تجنيد الأجانب لعام ١٨٧٠م والمطبق على مناطق النفوذ الخاضعة للسيطرة البريطانية^(٥٣).

وحول التغيير الواضح في الموقف البريطاني تجاه إيطاليا عبر الوقوف أمام مطالب الأخيرة بتجنيد عدد من عرب عدن ربما كان عائدًا إلى تخوف بريطانيا من الأعمال التي كانت تقوم بها إيطاليا أثناء حربها مع الدولة العثمانية عام ١٩١١م لاحتلال طرابلس الغرب^(٥٤)، حيث تمثلت تلك الأعمال في محاصرة الأسطول الإيطالي لليمن، كما قصفت السفن الإيطالية أغلب الموانئ اليمنية^(٥٥)، علاوة على ذلك قيامها بعقد اتفاق مع محمد الإدريسي أمير عسير

الذى كان يحارب العثمانيين لطردهم من تهامة وعسير، وذلك فى إطار تشتيت الدولة العثمانية ومحاربتها فى أكثر من جهة الأمر الذى أثار قلق بريطانيا إذ رأت فى تحالف إيطاليا مع الإديريسي مصدر خطر على مصالحها فى عدن والبحر الأحمر^(٥٦).

وفى هذا السياق يعلل البعض سبب قيام الإديريسي بتوطيد علاقاته مع الإيطاليين إلى إصرار الدولة العثمانية على عدم الاعتراف للإديريسي بوضعه فى اليمن على النحو الذى اعترفت به للإمام يحيى فى صلح دعان^(٥٧) عام ١٩١١ م^(٥٨).

ليس هذا وحسب بل تخوفت بريطانيا أيضا من تطلعات إيطاليا فى المنطقة، وفى هذا السياق ذكر جاكوب مساعد المقيم السياسى البريطانى فى عدن أن أحد الكتاب الألمان عبر عن هذه الرغبات الإيطالية بقوله " منذ قرن مضى استطاع الإنجليز أن يجعلوا من أنفسهم سادة فى عدن، والآن ترنو إيطاليا ببصرها هناك"^(٥٩)، بهدف تحقيق تأمين مصالحها التجارية وتأمين مستعمراتها الأفريقية فى إريتريا^(٦٠)، وذلك عبر قنصلها هناك والذى يتمتع بخبرة كبيرة وإماماً واسعاً بما يدور فى المنطقة^(٦١).

علاوة على ما سبق أثر هذا التجنيد بطبيعة الحال على سوق العمل فى عدن، وهو ما ظهر بوضوح فى الشكاوى التى قدمت فى هذا الشأن من غرفة التجارة ووكلاء الشحن وقسم العمل العام^(٦٢).

ونتيجة لهذا التأثير طلبت الحكومة البريطانية من نظيرتها الإيطالية ضرورة البحث فى أماكن أخرى عن مجندين وأن توقف عمليات التجنيد التى كانت تقوم بها فى عدن وما يجاورها^(٦٣). ليس هذا فحسب بل رفضت بريطانيا السماح لأى أجنبي بالدخول إلى جنوب شبه الجزيرة العربية لأن دخول أى فرد لا يمكن فصله عن حكومة بلاده، فضلاً عن أن السماح بدخول عدد قليل من الأفراد سيفتح الباب أمام دخول آخرين، وعليه سيكونوا ذريعة لتدخل حكوماتهم^(٦٤).

كان قرار بريطانيا الخاص بعدم السماح لأى أجنبي بدخول جنوب شبه الجزيرة العربية بصفة عامة^(٦٥) وعدن بصفة خاصة موجهاً بالدرجة الأولى إلى إيطاليا، وتحديدًا بعدما طلب القنصل العام الإيطالى من المسئولين البريطانيين فى عدن السماح لرعايا بلاده بإقامة محطات لاسلكية وإقامة شركات تجارية وهندسية، وهو ما يعنى أن السماح بتنفيذ ذلك سيتطلب منح أراضي لإيطاليا^(٦٦).

وحول التساؤل الذى طرحه كرو وزير الدولة لشئون الهند أواخر عام ١٩١١ م عن إلى أى

مدى كان تصرف بريطانيا فيما يتعلق بالرعايا الأجانب التابعين لقوى أجنبية ويرغبون في دخول عدن أو الإقامة بها يتفق مع المعاهدات والممارسات القائمة، أجابت حكومة بومبي أن القيود المفروضة على حركة الرعايا الأجانب في المحمية تتماشى بشكل عام مع الممارسات القائمة وينود معاهداتنا مع المشايخ، فضلاً عن أن حكومة بومبي ترفض اقتراح السماح لمشايخ المحمية بمناقشة القائم بالأعمال بتولى مسؤولية السماح بدخول الأجانب، ومن ناحية أخرى إذا كان كرو يعتقد أن السياسة الممارسة حالياً من جانبنا تتفق مع روح المعاهدات عن نصها المكتوب توصى حكومة بومبي بالتأكيد على المواد التي تمنع الدول الواقعة تحت الحماية من مراسلة أو إقامة أية علاقات مع أية قوى أجنبية، وعليه فلا توجد ضرورة لتغيير المعاهدات والسلطة التي لدينا لمنح الامتيازات وتحركات الأجانب في الدول الواقعة تحت الحماية (٦٧).

في السياق ذاته تساءلت الحكومة الإيطالية عن سبب منع قنصلها العام ورعاياها بالدخول لعدن وكذلك إلى لحج في حين سمح لأحد الرعايا الفرنسيين قبل ذلك، وكذلك ما دار حول زيارة قنصل تركيا المنطقة في أغسطس من عام ١٩١١م الماضي فأجاب المسئولون البريطانيون أنه تم إصدار التحذيرات إلى شيوخ المنطقة بعدم السماح بنزولهم (٦٨).

علاوة على أنه لو كان لدى المندوبين الرسميين لقوى أجنبية كامل الحرية في الذهاب لعواصم مشايخ جنوب شبه الجزيرة العربية فستكون بذلك الأخيرة (المحميات) على قدم المساواة مثل الدول المستقلة، فضلاً عن أن القنصل الإيطالي كان يسعى للحصول على العديد من الامتيازات في المناطق التي يسعى لدخولها، وهو ما يعنى أن حصول أى مندوب رسمى لقوى أجنبية على امتياز هو بالتبعية امتياز للقوى نفسها (٦٩).

على الرغم من كل هذه التحركات البريطانية التي تهدف إلى التصدي للمحاولات الإيطالية ووقفها، إلا أن إيطاليا نجحت في تجنيد عدد ليس بالقليل من عرب عدن فتشير بعض التقارير إن إيطاليا نجحت عام ١٩١١ في تجنيد ١٢٧٧ شخصاً من عدن، وفي عام ١٩١٢م بلغ عدد من تم تجنيدهم ٦٧١ شخصاً (٧٠).

وبقراءة هذه الأرقام يتضح أن عدد من تم تجنيدهم من قبل إيطاليا في عام ١٩١١م بلغ أضعاف ما حققته في عام ١٩١٢م وربما يعود ذلك إلى السياسة البريطانية ذاتها والتي كانت تطلق يد إيطاليا لتجنيد ما تشاء من الأشخاص حتى سبتمبر ١٩١١م، لكن بعد هذا التاريخ فُرضت قيوداً كبيرة على عمليات التجنيد نتيجة لاتباعها سياسة الحياد تجاه الحرب الإيطالية

التركية التي كانت دائرة من هذا التاريخ وحتى نهاية عام ١٩١٢ م ، ومع ذلك نجحت إيطاليا في تجنيد العديد من المجندين العرب في عدن، وربما يعود هذا النجاح إلى رغبة المجندين أنفسهم في اللجوء إلى مناطق الإستعمار الإيطالي نظراً للمعاملة الطيبة التي كانت تنتهجها إيطاليا تجاه هؤلاء مقارنة بأوضاعهم الاقتصادية في عدن، وربما كانت تتم عملية التجنيد سراً بعيداً عن أعين البريطانيين أنفسهم.

على أية حال تزامن مع هذه التطورات تقديم عدد من المسؤولين البريطانيين باقتراح إلى نائب الملك في الهند طالبوا فيه بضرورة الاستفادة من الموارد البشرية الموجودة في محمية عدن ومنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية أيضاً^(٧١)، وذلك لتوفير أعداد من العمال للعمل في المستعمرات البريطانية في شرق أفريقيا^(٧٢)، وبخاصة بعدما عانى الرأسماليون البريطانيون بها من نقص حاد في الأيدي العاملة، فالسكان المحليون في تلك المناطق وتحديداً ممن كانوا يقطنون المناطق الداخلية لم ينجحوا دائماً في المناطق القريبة من الساحل^(٧٣)، مما أضر بالكثير من الأعمال الخاصة بالمطاط وصناعة الألياف والقطن، ومن ثم مثلت واحدة من أهم العقبات أمام حث الشركات لاستثمار أموالها بالمنطقة^(٧٤).

ولحث وزارة المستعمرات البريطانية على قبول هذا الإقتراح برر أصحابه أن جلب عمال من عدن وجنوب شبه الجزيرة العربية سيكون بدون تكاليف كبيرة وسيقلل من الصعوبات الحالية وسيحرر السكان المحليين للعمل في أجزاء من الممتلكات البريطانية في شرق أفريقيا بشكل أفضل، كما أن الظروف المناخية للمنطقتين (جنوب شبه الجزيرة العربية وشرق الساحل الأفريقي) تتشابه وتفضل بينهما مسافة قليلة^(٧٥)، علاوة على أن هناك عدداً كبيراً من العرب متواجدين بالفعل في شرق أفريقيا ومتأقلمين فيها، وذلك جراء الهجرات التي كانت تتم بين الجانبين في السابق^(٧٦).

ولإغراء العمال من عرب عدن اقترح تعيينهم بعقد ذي مدة مناسبة ولو رغبوا في العودة لبلادهم فالأمر متروك لهم، لكن إذا فضلوا البقاء بشكل دائم وأحضروا أسرهم سيتم منحهم الأراضي للزراعة، وسيتم توفير وظائف للنساء والأطفال وكبار السن أيضاً^(٧٧).

ومع ذلك استمرت إيطاليا في سياستها في تجنيد عرب عدن، ففي عام ١٩١٣ م بلغ عدد من تم تجنيدهم ١٤٨٩ شخص^(٧٨)، وعليه أوضح نائب القنصل البريطاني في الحديدة أن مهمة بريطانيا المقدسة هي القضاء على المخططات والطموحات الإيطالية تجاه اليمن^(٧٩).

تعود الزيادة الواضحة في أعداد المجندين العرب من قبل إيطاليا عام ١٩١٣ م مقارنة بالعامين السابقين إلى انتهاء الحرب العثمانية الإيطالية في طرابلس الغرب، وبالتالي تلاشى سياسة الحياد التي كانت تتبناها بريطانيا أثناء الصراع الدائر بين الجانبين. ومع استمرار عمليات التجنيد الإيطالية أوصى المسؤولون البريطانيون في يونيو من عام ١٩١٤ م بضرورة اتخاذ خطوات جدية لإيقاف تجنيد السكان المحليين من قبل العملاء الإيطاليين^(٨٠).

وفي محاولة من حكومة لندن للحد من عمليات التجنيد التي كانت تمارسها السلطات الإيطالية في عدن ارتكزت على نص بيان الأجانب الذي أصدرته في أغسطس عام ١٩١٤ م بهدف ممارسة مزيد من السيطرة الفعالة على الأجانب في المناطق الخاضعة للسيطرة البريطانية، وذلك بتحديد مناطق معينة لدخول الأجانب منها أو حتى مغادرتها، وقد شمل البيان الأجانب الأعداء مثل الألمان والنمساويين والمجريين، وكذلك الأجانب الأصدقاء كالبلغار والهولنديين والإيطاليين والفرنسيين وغيرهم^(٨١).

ونتيجة لذلك كان يُطلب من أي إيطالي يذهب إلى عدن أو أية منطقة خاضعة للنفوذ البريطاني أن يعلن عن وصوله ويبرز تصريح الدخول والمدة التي يمكثها، وأي شخص يخالف تلك التعليمات يتم ترحيله خارج البلاد^(٨٢).

كما أوصى إدوارد جراي (Edward Grey) وزير الخارجية البريطاني في ٢٦ أكتوبر ١٩١٤ م باتخاذ خطوات جدية لضمان عدم استمرار عمليات التجنيد في تلك الأونة^(٨٣). وفي الثاني من يناير ١٩١٥ م جدد الإيطاليون طلبهم للمسؤولين البريطانيين حول السماح لهم بتجنيد عدد من الأشخاص في عدن^(٨٤)، وقدروا هذا العدد بمائة شخص في الشهر ولمدة خمسة أشهر، وإذا عدت بريطانيا هذا العدد من المجندين مبالغ فيه فيمكنها السماح لنا بتجنيد خمسين فرداً في الشهر بدلاً من مائة^(٨٥).

يُعلل البعض سبب هذا الإلحاح الإيطالي على بريطانيا للحصول على مزيد من عرب عدن إلى أن وزير المستعمرات الإيطالي كان حريصاً للغاية على تعويض الجنود الذين قام بنقلهم إلى برقة للعمل في خدمة المصالح الإيطالية هناك^(٨٦).

وفي هذا الصدد يذكر البعض أن إيطاليا أرسلت في تلك الفترة ما يقرب من خمس كتائب إلى ليبيا وكانت مستعدة لإرسال المزيد، لذا كانت في حاجة للمزيد من القوات وتحديداً من

عرب عدن، خاصة في ظل عدم رغبتها لسحب أية قوات من إريتريا خاصة في ظل رغبة هؤلاء العرب للتطوع والعمل في خدمة إيطاليا^(٨٧).

أبدت بريطانيا معارضتها لهذه المطالب الإيطالية، بل وطالب مسئولوها بضرورة التصدي لهذه المحاولات لأن روما تحاول فرض سيطرتها في جنوب شبه الجزيرة العربية بطرق خفيه، ولو نجحت في ذلك فسيكون لها دور كبير في التحكم في الشؤون الإسلامية^(٨٨).

لذا اتخذت بريطانيا مجموعة من الآليات للحد من النفوذ الإيطالي بالمنطقة ومنها قيامها بعقد معاهدة مع الإدريسي في أبريل عام ١٩١٥ م^(٨٩) عبر مقيمها السياسي في عدن تشارلز برايس (C.H.Price)^(٩٠).

كما قامت في يونيو ١٩١٥ م باحتلال جزيرة كمران وحنيش الكبرى، في مدخل البحر الأحمر وعلى الرغم من أن بقاء القوات البريطانية كانت تُمثل عبئاً على الإنجليز في وقت الحرب، إلا أن القوات البريطانية تباطأت في إجلاء قواتها خشية أن تقوم إيطاليا بفرض سيطرتها على كمران، بل واستأجرت عددًا من عرب كمران وطلبت منهم أن يرفعوا العلم البريطاني عند ظهور السفن الحربية الأجنبية وبخاصة الإيطالية^(٩١).

لم تقف إيطاليا ساكنة أمام تلك التحركات البريطانية، بل حاولت فتح جبهه مع الإدريسي، حتى أن الصحافة الإيطالية أعلنت في سبتمبر ١٩١٥ م عن وصول وفد الإدريسي إلى روما للتفاوض مع الحكومة الإيطالية لإقامة ولاية مستقلة تحت قيادته في جنوب شبه الجزيرة العربية^(٩٢).

وعليه فإن إيطاليا استغلت كل ما يدور داخل اليمن من صراعات لتحقيق مصالحها، وذلك عبر حاجة هذه القوى لدعم مشاريعها السياسية سواء معنويًا أو ماليًا أو عسكريًا^(٩٣).

سادسًا - اقتراح جورج يونج هاسباند فيما يتعلق بتجنيد عرب عدن:

وفي ٢٣ سبتمبر ١٩١٥ م رفع جورج يونج هاسباند المقيم السياسي البريطاني في عدن مذكرة مساعده جاكوب إلى سكرتير حكومة الهند البريطانية والتي احتوت على ذكر تأثير إيطاليا في منطقة شبه الجزيرة العربية، وأن هناك بعض الجهات المختصة في بريطانيا لديها شك وريبة في النفوذ الإيطالي في البحر الأحمر كونه يضعف النفوذ البريطاني ويلاحقه في تلك المنطقة، لكن يونج هاسباند يرد على هذا بأن بريطانيا هي التي شجعت وساعدت إيطاليا في منطقة البحر الأحمر باعتبارها دولة ضعيفة، وهو أمر طبيعي لكن إذا ما قدمت تلك المساعدة

لفرنسا أو روسيا فإن ذلك يُعد عملاً أقل ما يتم وصفه بأنه أحقق على اعتبار أن هاتان الدولتان قوتان كبيرتان^(٩٤).

على الرغم من ذلك إلا أن أى تغيير فى الموازين داخل عدن لغير صالح بريطانيا كان يُجابه بقوة شديدة^(٩٥)، خاصة وأن عدن كانت تُمثل لبريطانيا أهمية كبرى؛ فهى من الناحية الحربية جبل طارق الشرق^(٩٦)، ومن الوجهة التجارية مركز استيراد وتوزيع مهم، وبحرياً مستودعاً رئيسياً للبواخر الإنجليزية فى الطريق بين الجزر البريطانية والهند لا يفوقها من حيث الأهمية سوى جبل طارق والسويس^(٩٧).

عقب اللقاء الذى تم بين يونج هاسباند والضابط الإيطالي بودريرو عام ١٩١٥م وقيام الأخير بالثناء على الجنود العرب الذين تم تجنيدهم من قبل حكومته بل ووصفهم بأنهم يتمتعون بمقدرة قتالية وكفاءة عالية اقترح يونج هاسباند على حكومة بومبي ضرورة القيام بتجنيد العديد من الرجال فى عدن، وذلك عبر البدء فى اختيار مائتين من رجال القبائل العربية فى عدن على أن يركبوا الجمال ويتم تدريبهم للعمل كمقاتلين، وأضاف أن هذا الأمر سيكون له تأثير سياسى ممتاز واقترح أيضا تكليف الجنرال أوتلى (W.J.Ottly) وهو من فرقة السيخ الثالثة والعشرين البريطانية لتشكيل هذا الفيلق وتدريبه باعتباره أنسب الضباط الذين يمكنهم القيام بهذا العمل على أكمل وجه^(٩٨).

وفى السياق ذاته أكد بودريرو لجاكوب المساعد الأول للمقيم السياسى البريطانى فى عدن أن المقاتلين العرب الذين تم تجنيدهم من عدن يفوقون فى كفاءتهم القتالية زملائهم الأحباش الذين اختارهم من أسمره وجندهم ردحاً من الزمن، وأبدى بودريرو دهشته من عدم قيام البريطانيين من تجنيد مقاتلين محليين من عدن وقتذاك^(٩٩).

وعلى الفور طالب المسئولون البريطانيون بتجنيد عدد من عرب عدن والقبائل المجاورة لها لخدمة السلطات البريطانية هناك، ولجس نبض هؤلاء الرجال تقابل جاكوب مع عدد ممن تم تجنيدهم من قبل إيطاليا وسألهم عن سبب ذهابهم للعمل بعيدا فى مقديشو؟ فأجابوا بان السلطات البريطانية لم تطلب منهم ذلك وأنهم لبوا المطالب الإيطالية نظراً لحاجتهم للحصول على أقواتهم^(١٠٠).

على الرغم من ذلك ظلت مسألة تجنيد بريطانيا لعرب عدن لإنشاء قوات محلية منهم لخدمة مصالحها قيد الدراسة^(١٠١) حتى أن إيطاليا حرصت على تجنيد أعداد من عدن، فخلال أحداث

الحرب العالمية الأولى تواجدت تجارة لاستكتتاب المجندين اليمنيين لخدمة مصالح إيطاليا في أفريقيا، وقد عرفت هذه التجارة باسم " تجارة الأنفار " وكانت جزيرة سوايا أو جزيرة العمال حاليا " العبيد سابقا " هي مكان تجميع وترحيل المجندين اليمنيين (١٠٢).

الجدير بالذكر أنه خلال سنوات الحرب العالمية الأولى استطاع الفرنسيون أيضا تجنيد عدد كبير من عدن حتى أن معظم الفرقة الصومالية في الجيش الفرنسي كانت من اليمنيين حيث بلغ عددهم في تلك الفترة قرابة ١٤٠٠ شخصًا (١٠٣).

قُوبلت تلك المحاولات من بريطانيا برد فعل قوى حيث حرصت لندن على إخراج أية قوة أجنبية من جنوب شبه الجزيرة العربية وساحل البحر الأحمر (١٠٤)، بل وتحجيم أنشطتها، وبخاصة إيطاليا التي تقابل مقيما في عصب مع عدد من مشايخ الزرانيق - الذين يقطنون البلاد الساحلية الواقعة جنوب الحديدة - ليعرضوا عليه بيع مينائهم لإيطاليا، فضلاً عن رغبة الحكومة الإيطالية في السيطرة على جزر فرسان (١٠٥).

ارتكزت بريطانيا في تحقيق سياستها الهادفة إلى التصدي للطموحات الإيطالية على ساحل البحر الأحمر إلى غضب العالم الإسلامي من السياسة الإيطالية وتحديداً بعد الحرب الإيطالية التركية، وكذلك للأساليب التي تتبناها روما في إدراتها لمستعمراتها (١٠٦)، وعليه قامت حكومة لندن بتحجيم التحركات والأطماع الإيطالية آنذاك، وذلك عبر اتخاذها مجموعة من التحركات منها؛ قيامها بعقد اتفاق مع الإدريسي في جيزان في يناير ١٩١٧م، اعترفت فيه بريطانيا بتبعية جزر فرسان للإدريسي شريطة ألا يتخلى الأخير عن هذه الجزر لأية قوى أخرى (١٠٧).

وحول هذا الأمر أكد البعض أن ما أقدمت عليه الإدارة البريطانية كان جزءاً لا يتجزء من سياسة الدول الاستعمارية في تلك الفترة؛ فالأراضي التي كان يدور حولها النزاع لم تكن في الغالب تتسم بأهمية استراتيجية كبيرة جداً، بل كان بعضها عبارة عن صحار خالية ومستنقعات لكنها كانت ضرورية لهذا الطرف أو ذاك لتكون حلقة وصل أو حاجزا يعيق تقدم المنافسين صوب الأراضي التي يستهدفونها (١٠٨).

وفي ضوء الصعوبات الكبيرة التي واجهت إيطاليا في تجنيد أشخاص من عرب عدن للعمل بمستعمراتها اقترحت الحكومة الإيطالية في أواخر يونيو ١٩١٧م تجنيد عدد من عرب عسير المنتمين للقبائل التي تقوم بثورة ضد الأتراك، وأكدت انه في حالة عدم اعتراض بريطانيا سوف تجمع هؤلاء الأشخاص في جيزان عبر القوارب الإيطالية ثم يتجهون إلى عدن ومنها يتم إرسالهم

إلى الصومال الإيطالي (١٠٩)، وقد بنى الإيطاليون اقتراحهم هذا على ثقتهم في عدم قيام الإدريسي برفض مطالبهم نظراً للمساعدات العسكرية الكبيرة التي قدموها له في السنوات الماضية (١١٠).

قوبل هذا الطرح بالرفض من قبل بريطانيا والتي أكدت أن الإدريسي قد قرر في اتفاهه مع بريطانيا أن يوظف كل مصادره العسكرية ضد الإتراك، وعليه فلا يوجد أى احتمال لوجود مجندين بين رجال قبائله للخدمة، والعمل خارج شبه الجزيرة العربية (١١١)، فضلاً عن أن إبعاد أى عرب للخدمة فى أراضى الصومال الإيطالية فى ذلك الوقت سيؤثر تأثيراً كبيراً على الحركة العربية ككل وسيتم استغلاله لدعاية من قبل صحافة العدو للإضرار بالقوى المتحالفه (١١٢).

على ما يبدو أن الثورة العربية الكبرى (١٩١٦-١٩١٨) التي قادها الشريف حسين بن على ضد الدولة العثمانية، قد فرضت نفسها على واقع عملية التجنيد فى جنوب شبه الجزيرة العربية ودفعت بريطانيا إلى اتخاذ قرارات مفادها رفض تجنيد أى عربى للعمل خارج الجزيرة العربية حتى لا يُستغل ذلك من قبل وسائل الإعلام العثمانية والألمانية ضد بريطانيا بصفة خاصة ودول الوفاق بصفة عامة .

سابعاً- بريطانيا وتكوين الكتبية اليمنية الأولى:

كان الوجود العسكرى البريطانى فى عدن قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى ضئيلاً فلم تزد عدد القوات البريطانية هناك عن بضعة الآف، وذلك لحماية مستعمرة عدن، فى المقابل كانت القوة النظامية التركية فى شمال اليمن تتضمن ٣٥ كتبية، وذلك على حسب تقديرات البعض أى ما يعادل ١٤ ألف مقاتل تقريباً كان معظمهم من السوريين (١١٣).

وقد أرجع البعض سبب ذلك إلى السياسة التي كانت تتبعها بريطانيا والتي عُرفت باسم سياسة "المبدأ المرن" والتي من أهم مظاهرها عقد المعاهدات والاتفاقيات الولائية ومنح الألقاب والنياشين والتدخل فى السياسة المحلية عند انتخاب أو تعيين أحد الحكام، وذلك لتحقيق المصالح البريطانية (١١٤).

علاوة على أن هذه السياسة جنبت بريطانيا تكاليف كثيرة إذا ما قورنت بوجود قوة عسكرية قوامها عشرة آلاف جندى، وفى هذا السياق أكد أحد المسؤولين البريطانيين أن ما تدفعه بريطانيا من مشاهرات للأمرء والسلاطين فى عدن لا يزيد عن خمسمائة ليرة انجليزية كل شهر، وتساءل عشرون ألف جندى للدفاع عن عدن يقوم مقامهم عشرة أمرء أو سلاطين ورجالهم،

من الكاسب إذن، من يدفع المشاهرات أم من يقبضها؟ وعليه فإن بريطانيا باتباعها لهذه السياسة الاقتصادية الذكية نجحت في تحقيق أهدافها العسكرية والأمنية بأقل التكاليف^(١١٥).

لكن مع تطورات أحداث الحرب العالمية الأولى وفشل بريطانيا في وقف الزحف التركي على مناطق نفوذهم في اليمن، سعى البريطانيون لإجراء تعديلات جديدة على سياستهم العسكرية في جنوب اليمن فحاولوا إنشاء الكتيبة اليمنية الأولى^(١١٦).

كان الدافع الرئيس وراء إنشاء بريطانيا للكتيبة اليمنية يعود إلى قيام البريطانيين بتقليد الإيطاليين في طريقة استقاداتهم من الجنود اليمنيين في حروبهم في أفريقيا، وهو ما أكد عليه جاكوب في أكثر من مناسبة، حيث ذكر في مقابلاته العديدة مع المسؤولين الإيطاليين أنهم كانوا مندهشين من عدم استعادة بريطانيا من عرب عدن، خاصة وأنهم يتميزون بمميزات عديدة ونادرة، وعليه ألهم الإيطاليون البريطانيين في عدن لتكوين هذه الكتيبة حتى نجح البريطانيون في تحقيق ذلك فعليا في عام ١٩١٨ م^(١١٧).

ومن خلال هذه الكتيبة استطاعت لندن تحقيق مجموعة من الأهداف منها؛ الاستعادة من شجاعة الجنود اليمنيين واعتقاد الإنجليز بأنهم سيكونون أكثر إخلاصاً لهم، وستساعد هذه العملية على وصول الإنجليز إلى المناطق الريفية، ومن خلالها أيضا سيتم محاربة السلطة الجديدة في الشمال بعد خروج الأتراك منها، علاوة على أنها ستساعد على تقليص الجنود الهنود واستبدالهم بمحليين مما يزيد من النفوذ البريطاني في المنطقة بأكثر قدر ممكن^(١١٨).

وحول التشكيك في إمكانية الاستعادة القصوى من المجندين اليمنيين، وذلك كون أن بريطانيا ستستخدم هذه الكتيبة داخل اليمن تساءل البعض، هل أخفق المجندون من عرب عدن مع الإيطاليين في محاربة أبناء ملتهم من الأتراك؟ ثم إن الأفكار القومية كانت غائبة تماماً في اليمن وقتئذ على عكس ما كان موجوداً بالهند إذ بدأت تتغلغل بصورة سريعة في صفوف الجيش الهندي، فالجنود اليمنيين سواء زيدية أو شافعية^(١١٩) سيحاربون مع من يدفع لهم أو يطعمهم^(١٢٠).

بلغ عدد هذه الكتيبة اليمنية أربعمئة جندياً وضابطاً، وتم اختيار الكولونيل ليك لرئاستها، وكانت نسبة الجنود الزيدية إلى الشافعية داخلها ٤:١ كما تم اختيار مركزها في ضاحية من ضواحي الشيخ عثمان^(١٢١)

وحول العمليات التي شاركت فيها هذه الكتيبة فإنه طوال الفترة الممتدة من تكوينها وحتى

إلغائها لم تشترك فى أى عمليات حربية تذكر سوى تمرکز قوتين منها فى البحر الأحمر واحدة فى جزيرة ميون والأخرى فى كمران، بل إن القوات التى كانت موجودة فى ميون تمردت على قائدهم البريطانى هناك وقامت بقتله (١٢٢).

عندئذ تأكدت السلطات البريطانية من عدم صواب رأيها فى ولاء هذه الكتيبة وأنهم سيقومون بتنفيذ سياستهم، وذلك بعد العديد من الإضطرابات التى قاموا بها، وعليه اختلفت الأراء داخل وزارة المستعمرات حول كيفية التعاطى معهم، فنادى البعض بتقليل عددهم وتحويلهم إلى فرقة من الهجانة، وذلك للعمل فى الصومال البريطانية، بينما طالب آخرون بإلغائها، وعليه تغلب أصحاب هذا الرأى حتى تم إلغائها نهائياً عام ١٩٢٥ م (١٢٣).

الخاتمة

- سعت إيطاليا إلى وضع قدم لها على الساحل المقابل لمستعمراتها في أفريقيا وبخاصة اليمن، وذلك عبر آليات عدة منها قيامها بتجنيد عرب من عدن، وقد جاء أول تحرك رسمي لها في هذا السياق في مارس عام ١٩٠٥م عندما طلب ساستها من الحكومة البريطانية السماح لوكلائهم في عدن بتجنيد العديد من الأشخاص هناك.

- حرصت إيطاليا على تجنيد أكبر عدد ممكن من عرب عدن، وذلك لتوظيفهم في خدمتها بمستعمراتها في شرق أفريقيا، مستغلة حاجتهم للمال وتحسين أوضاعهم المعيشية، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تم دفعهم أيضا للمشاركة في حروبها الخارجية وبخاصة في طرابلس الغرب، وذلك نظرًا إلى كفاءتهم القتالية .

- أبدت بريطانيا ترحيبًا واسعًا في البداية بالطلب الإيطالي الخاص بتجنيد العديد من الأفراد من مستعمراتها في عدن، بهدف مساعدة إيطاليا في توطيد تواجدتها في شرق أفريقيا لتحجيم النفوذ الفرنسي والألماني، والوقوف أمام تحقيق تطلعاتهما هناك والتي تُمثل تهديدًا كبيرًا لبريطانيا ولمصالحها وبخاصة في الهند، حيث عملت بريطانيا منذ بدايات العقد الأول من القرن الماضي على استقطاب إيطاليا بعيدًا عن تحالفها الثلاثي مع ألمانيا والنمسا والذي تم عقده في عام ١٨٨٢م.

- اتبعت إيطاليا مع المجندين العرب سياسة اتسمت باللين تمثلت في تقديم الرواتب وتوفير المأكل والمسكن بل وتزويجهم، وعدم الشطط في معاقبة المخالفين منهم، وهي بهذا أرادت توطيد وتعميق ولاء هؤلاء المجندين ناحية إيطاليا دون سواها، ومن ثم الاستفادة منهم في تحقيق أهدافها.

- لم تكن بريطانيا بمنأى عن المعاملة التي كانت تقوم بها إيطاليا مع المجندين العرب، بل وصفتها بأنها "سياسة مآكره"، لذا سعت بريطانيا جاهدة لتقويضها عبر قيامها بزيادة المشاهرات لشيخ القبائل وإنشاء المدارس وإيفاد البعثات الطبية وغيرها من الأعمال.

- مثلت الحرب الإيطالية العثمانية في طرابلس الغرب وما تلاها من أحداث نقطة تحول رئيسية في موقف بريطانيا تجاه مسألة تجنيد إيطاليا لعرب عدن، إذ أعلنت لندن رفضها الواضح لذلك، معللة موقفها بأن ما قامت به إيطاليا أثر على سوق العمل في عدن، وأضعف من نفوذ بريطانيا هناك .

- دفعت سياسة التضييق التي كانت تمارسها بريطانيا تجاه إيطاليا إلى قيام الأخيرة في عام ١٩١٧م بطلب السماح لها بتجنيد أشخاص من عسير بدلاً من عدن، لكن هذا الطرح قوبل بالرفض من قبل بريطانيا التي أكدت أن السماح بذلك سيؤدي إلى عواقب وخيمة.

- أدت السياسة التي اتبعتها إيطاليا تجاه عرب عدن إلى قيام بريطانيا بمحاولة تقليدها والعمل على تطبيقها، فقامت عام ١٩١٨م بإنشاء ما يعرف باسم الفرقة اليمنية الأولى بهدف تحقيق جملة من الأهداف، لكن محاولاتها هذه باءت بالفشل إذ سرعان ما تم حل هذه الفرقة نهائيًا عام ١٩٢٥م .

الهوامش

- ١- إريك ماكرو: اليمن والغرب ١٥٧١-١٩٦٢م، ترجمة حسين عبد الله العمري، صنعاء، اليمن، ١٩٧٨م، ص ١٣٠.
- ٢- السيد محمد رجب حراز: التوسع الإيطالي في شرق أفريقيا وتأسيس مستعمرتي إريتريا والصومال، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٢٧٢.
- ٣- عبد الإله سليمان سالم: الخديفة والصراع الدولي في اليمن ١٢٦٥-١٣٣٧هـ / ١٨٤٩-١٩١٨م، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية اللغة العربية والدراسات الإجتماعية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤م، ص ٢٥٨.
- 4-John Baldry: Anglo- Italian Rivalry in Yemen and Asir 1900-1934, Die Welt des Islama, vol. 17, 1977, p. 158.
- ٥ - عبد الإله سليمان سالم: المرجع السابق، ص ٢٥٩.
- ٦- عزيز خودا بيردييف: الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن، ترجمة خيرى الضامن، دار التقدم، موسكو، ١٩٩٠م، ص ١١٠.
- ٧ - نفسه.
- 8 -John Baldry, Op.Cit, P.159.
- ٩- جاد طه: سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ص ٧١-٧٢؛ عبد الإله سليمان سالم: المرجع السابق، ص ٢٦٠.
- 10 -John Baldry, Op.Cit, P.159.
- 11 - Ibid.
- 12 - I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the James Bell political Resident Aden, to the Secretary of the Government of Bombay, political department, 28 march, 1914.
- 13 - Ibid.
- 14 -Ibid.
- 15 -I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the under Secretary of State India Office To Foreign Office, Italian Recruitment of Arabs in Aden, April 17, 1905.
- 16- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the Ambasciata'd Italia to Foreign Office February 28, 1906.
- 17- Ibid.
- 18 - I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from th James Bell political Resident Aden, to the Secretary of the Government of Bombay, political department, 28 march,1914.
- 19-I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the Under Secretary of State, India Office to Foreign Office, March 10, 1906؛ I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the Ambasciata'd Italia to Foreign Office February 28, 1906.
- 20-I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the James Bell political Resident Aden, to the Secretary of the Government of Bombay, political department, 28 march, 1914.
- ٢١ - فارس كعوان: الاستعمار الإيطالي في أفريقيا "الأسباب - الآثار- النتائج"، العدد ٤٨، المنتدى الإسلامي، أبريل ٢٠٢١م، ص ٣٠.
- ٢٢ - السيد محمد رجب حراز: المرجع السابق، ص ص ٥٥٤-٥٥٥.

- ٢٣ - فاروق عثمان أباطة: عدن والسياسة البريطانية فى البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٥١٢.
- ٢٤ - محمود على محسن السالمى: النزاع الحدودى البريطانى العثمانى فى اليمن ١٨٧٣-١٩١٤، العدد ٧٤، مجلة البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٢١م، ص ٢٢٦.
- 25- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the Under Secretary of State, India Office to Foreign Office, March 10, 1906؛ I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the Ambasciata'd Italia to Foreign Office February 28, 1906؛ I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the James Bell political Resident Aden, to the Secretary of the Government of Bombay, political department, 28 march, 1914.
- 26 -Ibid.
- 27-I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from J.A.Bell Political Resident Adan To the Secretary to Government, Political Department, Bombay, 3 october 1911.
- 28-I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the James Bell political Resident Aden, to the Secretary of the Government of Bombay, political department, 28 march, 1914.
- 29-Ibid.
- ٣٠ - عبد الإله سليمان سالم: المرجع السابق، ص ٢٧٣.
- 31-Naval Intelligence Division, Western Arabia and the Red Sea, Geographical Hand Book Seies, 1946, P. 306.
- 32 - I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the James Bell political Resident Aden, to the Secretary of the Government of Bombay, political department, 28 march, 1914.
- ٣٣ - عبد الإله سليمان سالم: المرجع السابق، ص ٢٧٣.
- ٣٤ - فاروق عثمان أباطة: المرجع السابق، ص ٦١١.
- 35-Harold F.Jacob: Kings of Arabia the Rise and set of the Turkish sovranity in the Arabian Peninsula,mills, Boon limited, London, 1923, p 129.
- ٣٦ - فاروق عثمان أباطة: المرجع السابق، ص ٦١٢.
- ٣٧ - نفسه.
- 38- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the James Bell political Resident Aden, to the Secretary of the Government of Bombay, political department, 28 march, 1914.
- ٣٩ - سلطان ناجى: التاريخ العسكرى لليمن ١٨٣٩-١٩٦٧م " دراسة سياسية تبحث فى ارتباط نشوء وتطور المؤسسات والأنشطة العسكرية بالأوضاع والمتغيرات السياسية، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م ص ٦٨؛ جريدة لسان الحال البيروتية: العدد ٥٥٨٦، بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٠٧م، ص ٣.
- ٤٠ - فاروق أباطة: المرجع السابق، ص ٦١٢.
- ٤١ - مكى شبيكه: العرب والسياسة البريطانية فى الحرب العالمية الأولى، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م، ص ١٨٣.
- ٤٢ - فاروق أباطة: المرجع السابق، ص ٦١٥-٦١٦.
- 43 -I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, telegram No.21, from Crewe To His Excellency the Right Honourable the Governor General of India in Counci, India Office, Londonl, 4 August,1911؛ I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the James Bell political Resident Aden, to the Secretary of the Government of Bombay, political department, 28 march, 1914.

44- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, telegram No.21, from Crewe to His Excellency the Right Honourable the Governor General of India in Council, India Office, Londonl, 4 August, 1911.

45 - Ibid.

٤٦ - الجدير بالذكر أن المعاهدات التي عقدتها بريطانيا مع كل أمراء وحكام الخليج العربى وكذلك منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية فى تلك الفترة قد اتسمت بتشابهها، بل تكاد تكون نسخة طبق الأصل، حيث نصت على تعهد سلاطين وأمراء اليمن بعدم الاتصال أو الاتفاق أو التعاقد مع أية قوة أو دول أجنبية إلا بعد موافقة بريطانيا، كما تعهدوا بعدم التنازل أو بيع أو رهن أو تأجير أية أراضى من أراضيهم لأى دول أجنبية أخرى، وذلك مقابل تمتعهم بالحماية البريطانية. راجع فاروق أباطة: المرجع السابق، ص ٤٢٢.

47 - I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, telegram NO.21, from Crewe to His Excellency the Right Honourable the Governor General of India in Council, India Office, Londonl, 4 August, 1911.

48 - I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, telegram NO.3, from the under Secretary of State India to Crewe His majesty's Secretary of State for India, 4 January, 1912.

49- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from J.A.Bell Political Resident Adan to the Secretary to Government, Political Department, Bombay, 3 October 1911.

50- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from Imperiall to Italian Legation, 26 September 1911.

٥١ - الجدير بالذكر أن مسألة الحياد البريطانى تجاه الصراع الإيطالى العثمانى فى طرابلس الغرب كانت مسألة نسبية، ففى الوقت الذى كانت بريطانيا تمنع الترك من اختراق الأراضى المصرية للوصول إلى طرابلس سمحت لإيطاليا أن تقوم بشراء الجمال من عرب عدن وشحنها إلى ميادين القتال حتى يتم استخدامها فى الحرب، راجع/ سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث" اليمن والأمم يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨، ط٤، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ١٧٣.

52 - I.O.R, L/PS/10/196, File 4327, from the under Secretary of State India Office to Foreign Office, 3 October 1911.

53 - I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from campbeli to Foreign Office, 11 october 1911؛ I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, telegram No 43088/11, from the Under Secretary of state, India Office to Foreign Office, 2 November 1911.

54- Naval Intelligence Division, Op.Cit, P. 289.

٥٥ - جريدة لسان الحال البيروتية: العدد ٦٨٥٧، بتاريخ ٧ فبراير ١٩١٢م، ص ٢.
٥٦ - وداد خضير حسين الشتبوى: التنافس البريطانى الإيطالى على اليمن حتى الحرب العالمية الثانية، مركز دراسات البصرة والخليج العربى، مجلة الخليج العربى، جامعة البصرة، المجلد الخامس والثلاثين، العدد ٣-٤، ٢٠٠٧م ص ٤٨.

٥٧ - عُقد صلح دعان بين الدولة العثمانية والإمام يحيى فى أكتوبر من عام ١٩١١م، وقد احتوى على بنود عديدة كان أهمها؛ اعتراف الدولة العثمانية بالإمام، ودفع مبلغ مالى له سنويًا، مقابل قيام الأخير بالوقوف مع الدولة العثمانية ضد أى قوى أخرى فى المنطقة، وبعقد هذا الصلح انفصم عرى التحالف بين الإمام يحيى والإدريسى، كما دفع هذا الصلح الإدريسى إلى توطيد علاقاته مع الإيطاليين، ومواصلة السعي فى تلقى المساعدات منهم لمحاربة العثمانيين، راجع/ فاروق أباطة: المرجع السابق، ص ٥٤٥، ٥٤٩؛ ر.ج جافين: عدن تحت الحكم البريطانى ١٨٣٩-١٩٦٧م، ترجمة: محمد محسن محمد العمرى، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، اليمن، ٢٠١٤م، ص ٢٨٦.

٥٨ - أحمد محمد بن بريك: اليمن والتنافس الدولى فى البحر الأحمر ١٨٦٩-١٩١٤م، دار الثقافة العربية للنشر، الإمارات، ٢٠٠١م، ص ٣٣١.

59- Harold F.Jacob: Opocit, p.127.

- ٦٠ - فاروق أباطة: المرجع السابق، ص ٥٤٨؛ سيد مصطفى سالم: المرجع السابق، ص ١٧٥.
- 61 - Harold F.Jacob: Op.cit, p.127.
- 62 - I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the James Bell political Resident Aden, to the Secretary of the Government of Bombay, political department, 28 march, 1914.
- 63 - Ibid.
- 64 -I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from C.A. Kincaid, Bombay to the Secretary to the Government of India, 2 November, 1911.
- ٦٥ - كان من بين الأسباب التي دفعت بريطانيا لاتخاذ قرارًا بعدم السماح لأي أجنبي للولوج داخل الجزيرة العربية يعود إلى قيام ثورة الإمام الخروصي ١٩١٣، حيث كانت المساعدات العسكرية والمالية تتدفق على الثوار من تنجانيقا الألمانية ومناطق عديدة في شرق أفريقيا، وذلك لمجابهة سلطان مسقط الذي تآزره وتسانده بريطانيا . لمزيد من التفاصيل راجع / محمد محمود محمود حمد الدوداني: المحاولات الألمانية للتدخل في عمان ١٩٠٦-١٩١٥م، مجلة كلية الآداب- جامعة المنصورة، العدد التاسع والستون، أغسطس ٢٠٢١م، ص ٢٠٣ وما بعدها.
- 66 - I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from C.A. Kincaid, Bombay to the Secretary to the Government of India, 2 November, 1911.
- 67- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, telegram No 3, from Government of India Foreign Department to the Most Honourable the Marquis of Crewe k.G His Majesty's Secretary of state for India, 4 January, 1912.
- 68 - I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, telegram No 3 from India Office to Foreign Office, 1 February, 1912.
- 69 - I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from C.A. Kincaid , Bombay to the Secretary to the Government of India, 2 november, 1911.
- 70- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the James Bell political Resident Aden, to the Secretary of the Government of Bombay, political department, 28 March, 1914.
- 71- C.O,NO.265, From Political Resident, Aden to Foreign Office, 28 December 1912.
- 72 -C.O,NO.265, From East Africa Protectorate, India Office to Colonial Office, 31 December 1912.
- 73 - C.O, NO.264, From A.J.B, Wavell to India Office, 11 December 1912.
- 74 -I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from Sir Byatt to the Under Secretary of State for India, India Office, 11 Dec 1912.
- 75 - Ibid.
- ٧٦ - حسن صالح شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحرى، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧م، ص ٧٧.
- 77 -I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from Sir Byatt to the Under Secretary of State for India, India Office, 11 Dec 1912.
- 78-I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the James Bell political Resident Aden, to the Secretary of the Government of Bombay, political department, 28 March, 1914.
- 79 -John Baldry ,Op.Cit, P.161.
- 80- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from India to the Secret department, 4 June 1914.

- 81 -I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the W.H.Vincent, An orilinance to provide for the exercise of moer effective control over foreigners, 20 August, 1914 .
- 82 -I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from J.E.F to to Foreign Office, Memorandum on foreigners in India, 30 September, 1914.
- 83 -I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the Under Secretary of Stats, India Office, to Foreign Office, October 26, 1914.
- 84 -I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911,telegram No 7528\15, from Sir R.Rood roma to Foreign Office, 21 January, 1915.
- 85 -I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, Secretary of state to viceroy, Foreign Department, 8 Jenuary 1915.
- 86 - Ibid.
- 87 -I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, telegram, N.o 483, from R.Rodd (Roma) to Foreign Office, 27 may 1915.
- 88 - John Baldry ,Op.Cit, P.161.
- ٨٩ - عقدت هذه المعاهدة بين الإدريسى وبريطانيا في أبريل من عام ١٩١٥م ونصت على أن يقوم الإدريسى بتوسيع أملاكه على حساب الأتراك شريطة أن يمتنع عن الدخول في أى عداء مع الإمام يحيى ما دام لا يضع يده مع الترك، وبالتالي هدفت بريطانيا أن يقوم الإدريسى بمحاربة العثمانيين وإشغالهم حتى تقوم هي بتأمين طرق مواصلاتها البحرية في البحر الأحمر في مقابل ذلك تعهدت بريطانيا للإدريسى بضمان الحفاظ على استقلاله ورد أى اعتداء على أملاكه من ناحية الساحل ومدته بالمال والسلاح راجع/ سيد مصطفى سالم: مراحل العلاقات اليمنية السعودية ١١٥٨-١٣٥٣هـ / ١٧٥٤-١٩٣٤م، عربية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م ص ٢٨٠-٢٨١؛ ر.ج جافين: المرجع السابق، ص ٢٩٠.
- ٩٠ - محمود أحمد محمد، امتيازات النفط في جزر فرسان وموقف بريطانيا منها ١٩١٠-١٩٣٤، العدد ٢٨، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، ٢٠١٩. ص ٢٣٠.
- ٩١ - عزيز خودا بيردييف: المرجع السابق، ص ١١١.
- 92 -John Baldry ,Op.Cit, P.161.
- ٩٣ - حسن محمد مكي: أيام وذكريات، مركز عبادى للدراسات والنشر، صنعاء، اليمن، ٢٠٠٨م، ص ١٢.
- ٩٤ - فاروق عثمان أباطة: المرجع السابق، ص ٦٠٩-٦١٠.
- ٩٥ - أمين الريحاني: ملوك العرب" رحلة في البلاد العربية مزينة برسوم وخرائط وفهرست، ج ١، ط ٨، دار الجليل، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ص ٤٠٢.
- ٩٦ - جريدة الحقيقة اللبنانية: العدد ٢٩٤، بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩١٠م، ص ٢.
- ٩٧ - أمين الريحاني: المرجع السابق، ص ٤٠٢؛ The New York Times , December 10, 1915, P.1.
- 98 -I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, telegram No 695, from H.F.Jacob to the Secretary to the government of India, Foreign India, Foreign and Political Department, 23 september 1915.
- ٩٩ - أحمد محمد بن بريك: المرجع السابق، ص ٣٣٦؛ فاروق عثمان أباطة: المرجع السابق، ص ٦١١.
- ١٠٠ - فاروق عثمان أباطة: المرجع السابق، ص ٦١٦.
- 101 - I.O.R, L/PS/10/562, File3086/1915, Telegram from Vicerov to Foreign Secret, 12 November 1915.
- ١٠٢ - سلطان ناجي: المرجع السابق، ص ٦٨.
- ١٠٣ - إريك ماكرو: المرجع السابق، ص ١٤١.

104 - I.O.R, L/PS/18/B247, from A.H to Foreign Office, British interests in Arabia, 20 January 1917.

١٠٥ - عبد اللطيف بن محمد الحميد: البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢-١٣٣٧ هـ / ١٩١٤-١٩١٨ م، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٤ م، ص ٤٣٢، ٤٦٥.

106 -I.O.R, L/PS/18/B247, from A.H to Foreign Office, British interests in Arabia, 20 January 1917.

١٠٧ - عبد اللطيف بن محمد: المرجع السابق، ص ٤٦٧.

١٠٨ - عزيز خودا بيردييف: المرجع السابق، ص ١١٢.

109 - I.O.R, L/PS/10/527, File 53/1915, telegram N.O 2803, from Italian Embassy to foreign office, 21 June 1917.

110 -I.O.R, L/PS/10/527, File 53/1915, telegram about Italian Proposal to enrol Arabs of the Asir, 9 July 1917.

111-I.O.R, L/PS/10/527, File 53/1915, telegram, from J.E. Shucxburch to foreign office, 11 July 1917.

112 -I.O.R, L/PS/10/527, File 53/1915, telegram about Italian Proposal to enrol Arabs of the Asir, 9 July 1917.

١١٣ - إريك ماكرو: المرجع السابق، ص ٩٢؛ سلطان ناجي: المرجع السابق، ص ٦٤.

١١٤ - سلطان ناجي: المرجع السابق، ص ٦٥؛ أمين الريحاني: المرجع السابق، ص ٣٩٨.

١١٥ - أمين الريحاني: المرجع السابق، ص ص ٤١٠-٤١١.

١١٦ - سلطان ناجي: المرجع السابق، ص ٦٦.

١١٧ - نفسه، ص ٦٧-٦٨.

١١٨ - نفسه، ص ٦٩.

١١٩ - كان الخلاف المذهبي على أشده في اليمن بين الزيديين والشافعيين، فالزيديين كانوا يعتبرون أموال الشافعيين ونساؤهم مستباحة، وذلك كونهم مخالفين لهم في المذهب ويقفون مع الأتراك أعداء الزيديين، علاوة على أن الزيديين كانوا يمتلكون السلطة في أيديهم، ويعملون تحت السلاح، ويلبون نداء الإمام، واتخذوا شعارًا لهم هو "جعل رزقي تحت ظل رمحي"، في المقابل كان الشافعيين يعتبرون الزيديين خارجين من الملة. راجع/ أحمد محمد نعمان: مذكرات أحمد محمد نعمان "سيرة حياة الثقافة والسياسية"، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٣ م، ص ٦٩ و ١٨٦.

١٢٠ - سلطان ناجي: المرجع السابق، ص ٧٠.

١٢١ - نفسه، ص ص ٧٠-٧١.

١٢٢ - علي محمد القادري: القوات المسلحة في الشمال والجنوب ١٩١٨-١٩٩٠ م، المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية، العدد ٤٥، مجلد ١٧، اليمن، ٢٠١٢ م، ص ١٥١.

١٢٣ - سلطان ناجي: المرجع السابق، ص ٧٢.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- الوثائق الأجنبية غير المنشورة:

India Office Rocords

- سجلات وزارة مكتب الهند

- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the under Secretary of State India Office to Foreign Office, Italian Recruitment of Arabs in Aden, April 17, 1905.
- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the Ambasciata'd Italia to Foreign Office February 28, 1906.
- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the Under Secretary of State, India Office to Foreign Office, March 10, 1906.
- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, telegram No.21, from Crewe to His Excellency the Right Honourable the Governor General of India in Council, India Office, London, 4 August, 1911.
- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from Imperiall to Italian Legation, 26 September 1911.
- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from J.A.Bell Politcal Resident Adan to the Secretary to Government, Political Department, Bombay, 3 October 1911.
- I.O.R, L/PS/10/196, File 4327, from the under Secretary of State India Office to Foreign Office, 3 October 1911.
- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from Campbel to Foreign Office, 11 october 1911.
- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, telegram NO 43088/11, from the Under Secretary of state , India Office to Foreign Office, 2 November 1911.
- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from C.A. Kincaid, Bombay to the Secertary to the Government of India, 2 November, 1911.
- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, telegram NO.3, from the Under Secretary of State India to Crewe His majesty's Secretary of State for India, 4 Junuary, 1912.
- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, telegram No 3 from India Office to Foreign Office, 1 February, 1912.
- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from Sir Byatt to the Under Secretary of State for India, India Office, 11 Dec 1912.
- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the James Bell political Resident Aden, to the Secretary of the Government of Bombay, political department, 28 march, 1914.
- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from India to the Secret department, 4 June 1914.
- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the W.H.Vincent, An orilinance to provide for the exercise of moer effective control over foreigners, 20 August, 1914
- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from J.E.F to to Foreign Office, Memorandum on foreigners in India, 30 September, 1914.

-I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, from the Under Secretary of Stats, India Office, to Foreign Office, October 26, 1914.

- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, Secretary of state to viceroy, Foreign Department, 8 January 1915.

-I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, telegram No 7528\15, from Sir R.Rood roma to Foreign Office, 21 January, 1915.

- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, telegram, N.o 483, from R.Rodd (roma) to Foreign office, 27 May 1915.

- I.O.R, L/PS/10/190, File 21/1911, telegram No 695, from H.F.Jacob to the Secretary to the government of India, foreign India, Foreign and Political Department, 23 September 1915.

- I.O.R, L/PS/10/562, File3086/1915, Telegram from Vicerov to foreign Secret, 12 November 1915.

- I.O.R, L/PS/18/B247, from A.H to foreign Office, British interests in Arabia, 20 January 1917.

- I.O.R, L/PS/10/527, File 53/1915, telegram N.O 2803, from Italian Embassy to Foreign Office, 21 June 1917.

-I.O.R, L/PS/10/527, File 53/1915, telegram about Italian Proposal to enrol Arabs of the Asir, 9 July 1917.

- I.O.R, L/PS/10/527, File 53/1915, telegram, from J.E. Shucxburch to Foreign Office, 11 July 1917.

Colonial Office

- وثائق وزارة المستعمرات

- C.O, NO.264, From A.J.B, Wavell to India Office, 11 December 1912.

-C.O, NO. 265, From Political Resident, Aden to Foreign Office, 28 December 1912.

- C.O, NO.265, From East Africa Protectorate, India Office to Colonial Office, 31 December 1912.

ثانيًا - المذكرات الشخصية:

- أحمد محمد نعمان: مذكرات أحمد محمد نعمان "سيرة حياة الثقافية والسياسية"، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٣ م.

- حسن محمد مكي: أيام وذكريات، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، اليمن، ٢٠٠٨ م.

ثالثًا - الرسائل العلمية العربية:

- عبد الإله سليمان سالم: الحُديدة والصراع الدولي في اليمن ١٢٦٥-١٣٣٧هـ / ١٨٤٩-١٩١٨م، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية اللغة العربية والدراسات الإجتماعية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤ م.

رابعًا- المراجع العربية والمُعربة:

- أحمد محمد بن بريك: اليمن والتنافس الدولي في البحر الحمر ١٨٦٩ - ١٩١٤م، دار الثقافة العربية للنشر، الإمارات، ٢٠٠١ م.

- السيد محمد رجب حراز: التوسع الإيطالي في شرق أفريقيا وتأسيس مستعمرتي أريتريا والصومال، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٦٠ م.

- أمين الريحاني: ملوك العرب "رحلة في البلاد العربية مزينة برسوم وخرائط وفهرست"، ج ١، ط ٨، دار الحليل، بيروت، لبنان، ١٩٨٧ م.

- إريك ماكرو: اليمن والغرب ١٥٧١-١٩٦٢م، ترجمة حسين عبد الله العمري، صنعاء، اليمن، ١٩٧٨ م .
- جاد طه: سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩م.
- حسن صالح شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ١٩٧٧م.
- ر.ج جافين: عدن تحت الحكم البريطاني ١٨٣٩-١٩٦٧م، ترجمة محمد محسن محمد العمري، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، اليمن، ٢٠١٤م.
- سلطان ناجي: التاريخ العسكري لليمن ١٨٣٩-١٩٦٧م " دراسة سياسية تبحث في ارتباط نشوء وتطور المؤسسات والأنشطة العسكرية بالأوضاع والمتغيرات السياسية، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م.
- سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث" اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨م، ط٤، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣م.
- سيد مصطفى سالم: مراحل العلاقات اليمنية السعودية ١١٥٨-١٣٥٣هـ / ١٧٥٤-١٩٣٤م، عربية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣ .
- عبد اللطيف بن محمد الحميد: البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢-١٣٣٧هـ / ١٩١٤-١٩١٨م، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٤م.
- عزيز خودا بيردييف: الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن، ترجمة خيرى الضامن، دار التقدم، موسكو، ١٩٩٠م.
- فاروق عثمان أباطة: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م.
- مكي شبيكه: العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م.
- خامساً - المراجع الأجنبية:**

- Harold F.Jacob: Kings of Arabia the Rise and set of the Turkish sovranity in the Arabian Peninsula, mills, Boon limited, London, 1923.
- Naval Intelligence Division, Western Arabia and the Red Sea, Geographical Hand Book Seies, 1946.

سادساً - المقالات والدوريات العربية:

- علي محمد القادري: القوات المسلحة في الشمال والجنوب ١٩١٨-١٩٩٠م، العدد ٤٥، مجلد ١٧، المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية، اليمن، ٢٠١٢م.
- فارس كعوان: الاستعمار الإيطالي في أفريقيا "الأسباب - الآثار- النتائج"، العدد ٤٨، المنتدى الإسلامي، أبريل ٢٠٢١م.
- محمد محمود محمود حمد الدوداني: المحاولات الألمانية للتدخل في عمان ١٩٠٦-١٩١٥م، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد التاسع والستون، أغسطس ٢٠٢١م .
- محمود أحمد محمد: امتيازات النفط في جزر فرسان وموقف بريطانيا منها ١٩١٠-١٩٣٤، العدد ٢٨، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، ٢٠١٩م.
- محمود علي محسن السالمي: النزاع الحدودي البريطاني العثماني في اليمن ١٨٧٣-١٩١٤، العدد ٧٤، مجلة البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٢١م.
- و داد خضير حسين الشتيوي: التنافس البريطاني الإيطالي على اليمن حتى الحرب العالمية الثانية، المجلد الخامس والثلاثين، العدد ٣-٤، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، ٢٠٠٧م.
- سابعاً- المقالات والدوريات الأجنبية:**

- John Baldry: Anglo- Italian Rivalry in Yemen and Asir 1900-1934, Die Welt des Islama, vol. 17, 1977.

ثامناً - الصحف العربية:

- جريدة الحقيقة اللبنانية: العدد ٢٩٤، بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩١٠ م.
- جريدة لسان الحال البيروتية: العدد ٥٥٨٦، بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٠٧ م.
- جريدة لسان الحال البيروتية : العدد ٦٨٥٧، بتاريخ ٧ فبراير ١٩١٢ م.

تاسعاً- الصحف الأجنبية:

- The New York Times, December 10, 1915.